

التربية وتحدي العولمة

Education in the face of globalization

د. حسان الجليلي

جامعة محمد خيضر بسكرة

Abstract:

Globalization is not a philosophical or intellectual success that can be accepted or rejected by whims. It is an existential issue that forces itself upon us by force, enters our world without permission, penetrates our homes and affects our values, habits and traditions.

The conflict in this case is reflected in two aspects. The first is who considers information technology, knowledge, and thus can spread his ideas and values, and those who do not consider this technology and thus become dependent, rejecting that civilization and adhering to its local culture.

In the face of these situations, we find ourselves compelled to find alternative solutions that will save us from the conflict situation, work on our progress and development.

What alternative educational bases should be employed to avoid conflict, to keep step with global development, and to adapt to this giant called globalization, this intervention is trying to put an alternative that saves us from dependence, and works on our development, and our paper.

الملخص:

إن العولمة ليست موقفا فلسفيا أو فكريا يمكن قبوله أو رفضه حسب الأهواء، بل هي قضية وجودية تفرض نفسها علينا بالقوة، وتدخل عالمنا دون استئذان، وتقتحم بيوتنا، وتؤثر في قيمنا وعاداتنا، وتقاليدنا.

والصراع في هذه الحالة يتجلى في طرفين يتمثل الأول فيمن يعتبر تقنية المعلومات، والمعرفة، وبالتالي يستطيع نشر أفكاره، وقيمه، وبين من لا يعتبر تلك التقنية وبالتالي يصبح في حالة تبعية، رافضا تلك الحضارة، و متمسكا بثقافته المحلية.

وأمام هذه المواقف نجد أنفسنا مضطرين لإيجاد حلول بديلة نتقننا من حالة الصراع، وتعمل على تطورنا، وتقدمنا.

فما هي الأسس التربوية البديلة التي يجب العمل بها لتقادي الصراع، ولمواكبة ركب التطور العالمي، وللتكيف مع هذا العملاق الذي يسمى العولمة، هذه المداخلة تحاول طرح البديل الذي ينقذنا من التبعية، ويعمل على تطورنا ورقينا.

تمهيد:

تواجه التربية اليوم تحديات كبيرة على جميع الأصعدة والمستويات، إنها تواجه العولمة وعليها أن تزود بالكثير من القيم الحديثة والوسائل التي تستطيع بها مواجهة هذا العملاق الكبير. على التربية الحديثة أن تتعدى مسألة المواطن الذي كانت التربية قديما تستهدفه وتعمل على تكوينه، لتتجاوز

— د. حسان الجيلالي: التربية وتحدي العولمة

ذلك إلى تكوين الإنسان الكوكبي، وهذا أمر يحتاج إلى تبني نظرة شمولية تكاملية تراعي جميع جوانب نموه بحيث يكون عارفا ومطلعا على كل معارف عصره، ومزاوجا بين الجانب النظري والعملية.

والمفترض في مدارس المستقبل أن تكون مصدرا أساسيا للتنمية مهارات التعلم الذاتي حتى يظل المتعلم متعلما مدى الحياة في مجتمع التعلم المستمر، وتظل المعارف والمهارات متجددة. إن العولمة تفرض أن تكون التعلم مستمرا على امتداد حياة الإنسان وقد تحول هدفه من تعليم للجميع كضرورة اجتماعية وتربوية، ليصبح التميز للجميع والتعليم المتميز يكفل مستوى عال لنوعية الخبرات والقدرات، فالسبق في المنافسة العالمية أصبح محصلة جهد كل المجتمع في أي دولة وليس محصلة أداء أقلية معينة.

هكذا تصبح التنمية والتربية في عملية ديمومة تتسم بالكامل دون الاكتفاء ببعد وحيد للإنسان وبعده وحيد للتنمية⁽¹⁾. إن العصر الذي نعيشه يتسم بموجة من التحولات في مختلف نواحي الحياة نتيجة إرهابات وتجليات العولمة، وهكذا يصبح لزاما على أي مجتمع إن يمتلك نظاما تربويا له القدرة على التكيف مع المتغيرات المسارعة.

بدورنا نحن في الوطن العربي بصورته العامة والجزائر على وجه الخصوص لا نعيش بمعزل عما يحدث من حولنا، وحاليا تواجهنا الكثير من التحديات والمخاطر، وسوف يتحدد موقعنا من الحارطة الكونية على مدى استعدادنا للمواجهة وقدرتنا على التفاعل، والاستراتيجية التي نرسمها لمواجهة تيار العولمة. أما سياسة الهروب إلى الأمام وحتى إلى الوراء كما نفضل دائما عندما تواجهنا المخاطر المختلفة فإن ذلك يتيح حتما فرصة للتدخل الأجنبي في رسم الغزاة على صفحات أبنائنا البيضاء ما يريدون.

إن مواجهة العولمة لا يمكن إن يتحقق إلا من خلال رؤية مبنية على أساس واقع المجتمعات العربية واحتياجاتها الضرورية والفعلية، فما هي دعائم الاستراتيجية التي نرسمها لمواجهة العولمة وكيف يمكن تدعيم وتطوير النظام التربوي حتى يؤدي دوره، ويقوم بالتصدي لتيار العولمة إن ذلك يتحدد وفق ما يلي:

أولا - التأكيد على الهوية والخصوصية الثقافية:

إن ما يسود العالم في عصرنا الحاضر من توجهات نحو تحرير التجارة وتيسير حركة تنقل الأشخاص والمعلومات، وما ينتشر في عالمنا من فضائيات وشبكات معلوماتية وتواصلية مذهلة،

— أعمال الملتقى الدولي حول: العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية

هذه العولمة أدت إلى تراجع دور الدولة في التأثير على فكر مواطنيها، وثقافتهم، ورأيهم، وقناعاتهم وحتى أذواقهم. إن هذه العولمة بكل معطياتها وتحليلاتها وأهدافها المعلنة وغير المعلنة تشكل أخطارا بالغة الخطورة، على هوية الأمة العربية و موروثها، وثوابتها، بحكم أنها تعمل على تكوين سمات شخصية جديدة تحمل بين طياتها تناقضان ثقافية في ظل متغيرات عصرية مفروضة على الفرد العربي⁽²⁾، وبذلك تتحول الثقافة العربية الى ثقافة من نوع جديد وربما تقترب من المفهوم الذي قدمه "كارل بولاني" في كتابه المعنون ب: "التحول الكبير - حضارة السوق" بحيث أصبح كل شيء خاضعا لشروط ونظام السوق حتى روح الإنسان نفسه⁽³⁾.

وبناء على ذلك فإن من واجبتنا تحيين أبنائنا ضد العولمة، ويجب أن لا يكون هذا التحيين جملة أو فقرة في السياسة التعليمية، بل ينبغي أن يمتد إلى التمثيل الحقيقي في المناهج والمقررات والأنشطة التربوية والإعلامية والثقافية. إن التربية العربية بمعايشتها هذه المرحلة الحرجة هي بحاجة إلى بناء الثقة في بنائها، وتعزيز، انتماء أتم لامتهم وأوطانهم، وصون هويتهم وثقافتهم، حتى تمكنهم من أن يعيشوا قادرين على الأخذ والعطاء والإنجاز والحوار مع الآخر بجدية وافتخار بعيدين كل البعد عن عقد النقص والخوف والتعصب⁽⁴⁾.

أن الدفاع عن الهوية الثقافية ضد مخاطر العولمة لا يتأتى عن طريق الانغلاق على الذات ورفض الآخر فهذا تصحيح خطأ، ومجموع الخطأ لا يكون صوابا، إنما يتأتى ذلك أو لا بإعادة بناء الموروث القديم المكون الرئيسي للثقافة الوطنية، بحيث تزال معوقاته، وتستقر عوامل تقدمه، ويتطلب الدفاع عن الهوية الثقافية كذلك كسر حدة الانبهار بالغرب ومقاومة قوة جذبه وذلك برده إلى حدوده الطبيعية، والقضاء على أسطورة الثقافة العالمية⁽⁵⁾.

ومن بين أهم طرق التخفيف من حدة وطأة العولمة الثقافية هو استثمار الجوانب الروحية المضيفة في حياتنا العربية الإسلامية، وموروثنا الحضاري ومبررات إعطاء الأولوية للأصول والمصادر الإسلامية في بناء فلسفة النظام التربوي يمكن ردها إلى عدة اعتبارات منها: أن في الرجوع إلى المصادر الإسلامية وربط الشعوب العربية بماضيها وتأكيدا لهم على شخصيتهم الثقافية والتربوية، وإن الإسلام يمتلك المرونة في قواعده ومبادئه العامة المتعلقة بتنظيم الحياة البشرية في جميع مجالاتها، وهو ما يجعله صالحا لكل زمان ومكان⁽⁶⁾، وعليه فإن الأمة العربية إذا أرادت أن تضيع لنفسها موقعا بين الدول، وتحافظ على كيانها، وعلى شخصيتها الحضارية والثقافية لابد أن تربط تعليمها

— د. حسان الجليلي: التربية وتحدي العولمة

بتقافتها وحضارتها وتحرص على اصالتها و تربط حاضرها بماضيها، و لا تلجا إلى التقليد الأعمى لان الاعتماد على الغرب لبناء ذواتنا هو محض خرافة⁽⁷⁾.

ثانيا - تطوير الأساليب التربوية:

إن الكثير من الدول العربية رسمت سياستها التربوية والتعليمية منذ عدة عقود مضت، ومنذ ذلك الحين لم تقم بمراجعة دورية ومستمرة ومتعلقة خاصة فيما يتعلق بسياسات التربية وأهدافها، رغم التغيرات التي طفت على الساحة الدولية في ميادين الحياة الاقتصادية والتقنية والثقافية والتي تستدعي تبني سياسات وأهداف مستحدثة تتجاوب مع طبيعة هذه التغيرات، وعلى هذا الأساس فإنه ينبغي مراجعة الأنظمة التربوية في الدول العربية لإحداث التغيرات المطلوبة في السياسة و المناهج والطرائق والأهداف، وتبني صيغ و بدائل تؤدي إلى تطوير الأساليب التربوية و تحسين نوعيتها بما يلائم الذي نعيشه.

لقد أصبح التركيز في هذا العصر على الكيف والنوعية والتميز، وهذا لا يتم إلا بخلق أنظمة تعليمية مرنة تهدف إلى تكوين الفرد المبدع التواق إلى الابتكار والنقد والقادر على مواصلة تعليمه مدى الحياة والمتفتح في عقلية على العالم أجمع.

إن تطوير الأساليب التربوية يستدعي إعادة النظر في كل جزئية من جزئيات المنظومة التربوية. إن هذا التغيير والتحديث لا يبني على الحسد والتخمين أو الظن أو التجريب العشوائي بل ينبغي أن يبني على البحث العلمي الذي لا تطوير بدونه. إن ضبط جودة التربية تتطلب توفير حريات أكبر ومشاركة اجتماعية أوسع فمن خلال الرأي والحوار تتضح الرؤى والمعالم وتتشكل الطروحات الاعمق والأجود.

ثالثا-تجديد غايات التربية ومراميها:

تتميز المجتمعات الإنسانية في القرن الواحد والعشرين بالتغير السريع و الانفتاح على بعضها البعض وتقادم المعرفة، وسيطرة العالم و التقانة و الاقتصاد على حياة الشعوب بشكل لم تشهده الإنسانية من قبل⁽⁸⁾، ففي هذه المجتمعات تسود قيم الإنتاج و المعرفة القائمة على الإبداع والاقتصاد القائم على التقنية والمعلومات والمنافسة والتكتل، فعلى التربية إذن أن تعيد رسم أهدافها و سياستها في ضوء هذه المتغيرات إذا أرادت إن تكون لها مكانة بين الأمم إذا أن وظيفة التربية العربية في مشارف هذا القرن هي تهيئة الناشئة لعالم متغير في خصائصه وطبيعته ومعارفه هذه التهيئة لا تتم من خلال صب المعلومات في أذهان الدارسين و تخويف الطلاب بالاختبارات، وهمية المعلم

— أعمال الملتقى الدولي حول: العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية على العملية التعليمية، بقدر ما ينبغي لها أن تتوجه إلى تنمية مهارات التعلم الذاتي و البحث و التفكير الموضوعي والمنطقي، وحل المشكلات وإكساب الدارسين مهارات في الحياة خاصة في استخدام الحاسوب وتنمية اتجاهاتهم نحو العالم والمعرفة والقراءة، وهي الأمور التي تمكنكم من مواصلة تعليمهم و بشكل متواصل ومستمر.

كما تتطلب المنافسة العالمية الحادة في مجال الاتصال والعلوم والمعارف تنمية قدرات الطلاب المبدعة والمبتكرة التي تحمل ميزات التفكير و النقد المستمرين، وهذا يستلزم وجود قاعدة عريضة من العلماء و المبدعين والباحثين ذوي القدرات الإبداعية العالمية، وهو ما يتطلب من التربية أدراج أهداف تربية الإبداع والافتقار من بين أولى أولوياتها والأخذ بجمللة الأسباب المؤدية إلى تولد هذه الثقافية الاقتدارية، كغرس قيم الإبداع في كل فرد وتنمية مواهبه وهواياته وتشجيعا لبحث العلمي في المراحل العلمية المبكرة و احترام حرية الآخر وقبول آرائه وتعيوده على البوح بها و الدفاع عنها.

إن تأصيل هذه الأهداف وغرسها هو المدخل الطبيعي لافتكاح مكان بين الدول، كما ينبغي ان تهتم منظومة الأهداف التربوية في الدول العربية بمسألة تربية القيم الإنسانية الراقية، فعاملنا أصبح عالم القلق واختلال القيم وتفشي العداء واعتداء الإنسان على أخيه وعلى البيئة الكونية، وعليه فالمدرسة العربية مطالبة بان يكون لها دور بالغ في المحافظة على القيم الإنسانية العالمية من خلال نشر قيم التسامح و التعايش والسلام واحترام الخصوصيات والاختلافات الثقافية وصون كرامة الإنسان وحفظ حقوقه وحرياته، وتعيوده الممارسة الديمقراطية⁽⁹⁾.

إن تحقيق التربية لمهمتها المنوطة بها في الوقت الراهن، والمتمثلة في تعزيز روح النقد والحوار وتكوين الفكر الناقد والحوار وتكوين الفكر الناقد تعتبر بحق أدوات ووسائل لازمة تمكن الصغار والكبار من مجانبة مواقف الإلتباع والتقليد وتقبل ما يلقي عليهم من أفكار تجعلهم يسبرون في طريق المساهمة الفعلية في مشكلات العالم ومناقشتها والمشاركة في حلها، لاسيما أننا في عصر يغزو العقول والنفوس بوسائل جبارة يحاول إدماج وحدات العالم دولا ومنظمات وأفراد في نظام واحد كما يتميز هذا العصر أيضا بان الأدوار فيه قد قسمت، فهناك الفاعل الذي يجني ثمار العولمة، وهناك التابع الذي عليه أن يستجيب لتجليات الظاهرة⁽¹⁰⁾.

رابعا-تغير المناهج التربوية:

من بين أهم التعريفات التي أطلقت على المنهج هي انه: "تنظيم وتخطيط لأنشطة المتعلمين بطريقة منظمة ومقصودة سواء كانت هذه الأنشطة داخل المدرسة أو خارجها أو كانت مرتبطة

— د. حسان الجليلي: التربية وتحدي العولمة

بجوانب تعليمية أو تدريبية" (11). كما يتمثل المنهج في: "جميع الخبرات (النشاطات والممارسات) المخططة لمساعدة الطلبة على تحقيق النتائج التعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيع قدراتهم" (12) إلا أنه من أكثر الانتقادات الموجهة لمنهجنا التربوية تنصب حول تقليديتها وابتعادها عن روح العصر ومتطلباته وتركيزها على الكم دون الكيف وإغراقها في الجوانب النظرية والماضية على حساب الجوانب التطبيقية والحداثة، وانفصامها الشديد عن احتياجات الدارسين ومتطلبات سوق العمل وارتباطها بطرق تدريس تجاوزها الزمن المعاصر (13).

وبناء على ما ذكر يعد إصلاح محتوى المناهج ومضامينها أكثر من ضرورة لكونه يعتبر ركيزة أساسية وإحدى أولويات الإصلاح المنشودة لتأسيس التربية العربية الحديثة القادرة على بناء فرد قادر على أن يواجه المستجدات التي تواجهه دون مركب نقص وفرد متمسك بثوابت الأمة وموروثها، ومتملك للمهارات الذهنية الإبداعية التحليلية النقدية، والتي في مجملها تكون لنا مواطننا متفاعلا مع روح العصر ومساهما في بناء أمته وتطورها.

إن المناهج التربوية يجب أن تبني وفق الرؤى العربية القومية والوطنية والرؤى الكونية للقرن الواحد والعشرين يستلزم إرادة سياسية جادة لا تقتصر على تقرير المألوف وسرد المواصفات وإنما لابد من تحليل العوامل والديناميات المجتمعية والإدارية ومدى التفاعل الايجابي بين عناصر المنظومة التربوية (14)، هذا من جهة، ويستلزم من ناحية أخرى مشاركة اجتماعية حقيقية ترسم فيها السياسات، وتحدد فيها آليات التنفيذ من خلال حوار مجتمعي يشارك فيه صنّاع القرار ورجالات التربية وأهل الفكر والرأي، وأدرأنا لهذا العنصر يتأتى من أن التخطيط للمناهج في الوطن العربي يسير في اتجاه واحد من القمة إلى القاعدة، وليس ثمة مشاركة واسعة في وضع المناهج من قبل أصحاب الشأن التربوي، كمديري المدارس والمعلمين و الطلاب والآباء.

ولتمكين المناهج التربوية من مواجهة تحديات العولمة التي تحاول مجاهدة أن تخلق نظاما تربويا واحدا من خلال محاصرة الثقافة العربية وتذويبها، وجب على الدول العربية (15) أن تعمل على ضرورة ربط التعليم ومناهجه بالعمل واحتياجات السوق والموازنة بين المواد النظرية والعملية (16)، ومع التركيز على النوعية وضبط جودتها و التأكيد على القيم والمضامين الإنسانية والعالمية، وقيم الحق والعدل، دون إغفال لجوانب الخلق والإبداع والتنمية العقلية والتقنية، وحتى طرق وأساليب المواجهة وجب على المناهج أن تعتمد على أسلوب تداخل التخصصات والعلوم تحقيقا لوحدة

— أعمال الملتقى الدولي حول: العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية

المعرفة والفكر من جهة وتحقيقا لوحدة المنهج العلمي والميداني لحل مشكلات الحياة من جهة أخرى.

إلى جانب ذلك يجب إكساب المعرفة للتلميذ بما يتفق وعمره العقلي أو الزمني وبطرق حديثة ومتنوعة ومرنة بعيدة عن السرد والحفظ والتلقين، ويحدث هذا موازاة بالإيمان بان المعرفة متغيرة ونسبية ومعنى هذا ينبغي للمناهج أن تتصف بالجابذية والتشويق لإثارة اهتمام الدارسين، وتنشيط دافعيتهم مما يضمن تفاعلهم معها بشكل أعمق وأكثر جاذبية⁽¹⁷⁾.

أما فيما يخص محتوى المناهج ومضامينها فان العالم المعولم من حولنا قد حدد المحتوى الأكاديمي الذي يجب أن يعرفه التلاميذ للنجاح في القرن الواحد والعشرون وعليه ينبغي لدعاة الاصلاح التربوي أن يولوا اهتمامهم بان تحدد التربية أهدافها بخلق أفراد مبدعين وتغرس في الناشئة قيم العصر واتجاهاته وأدواته، تربية تمكنهم من افتكاك موقع بين الأمم من خلال تدريس العلوم والرياضيات والمنطق واللغات ومهارات الحياة والثقافة الحديثة، فالباحثة "دونا أو تشيدا" تسترشد في كتابها المعنون ب "إعداد التلاميذ للقرن 21".

بعض مؤشرات ومحتويات مناهج التربية الحديثة التي يجب أن تكون توافق روح العصر لتؤكد (إن المحتوى التعليمي الذي ينبغي أن يعرفه التلاميذ في القرن 21 ينبغي أن يركز على محاور أساسية استخدام الرياضيات والمنطق ومهارات التعليم والتفكير واستخدام الثقافة للوصول إلى المعلومات. ومهارة معالجتها بطريقة فعالة...)⁽¹⁸⁾.

كما يمكننا أن نتطرق إلى نقطة لا تقل أهمية عما تناولناه سابقا أن نولي اهتماما باللغة العربية ودعمها واستخدامها بشكل صحيح. والاعتزاز بها، لأن اللغة بات من المعروف أنها بوابة قلعة الثقافة⁽¹⁹⁾، فمن البديهي أن كل أمة تحترم نفسها تدرس أبناءها بلغتها. وحتى من الناحية التاريخية لم يسجل قط أن أمة نهضت دون لغتها. وفي هذا الصدد تشير الدراسات التي أجراها خبراء دوليون إلى أن أفضل لغة للتعليم. في جميع المواد الدراسية في المرحلة الابتدائية بالخصوص هي لغة الأم.

وفي هذا المقام نستدل برأي ' هيوز' حين انتقد بعض الدول الإفريقية التي ارتأت أن تدرس أبناءها اللغة الإنجليزية في المراحل المبكرة من العمر بقوله "إن الاعتقاد بتدريس اللغة الإنجليزية لأبناء إفريقيا في مرحلة مبكرة من العمر سيزيد من تعلمهم هو اعتقادا أسطوريا".

واستمر بالقول "...وفق ذلك فأني اعتقد جازما بان الطلبة لا يمكنهم أن يتعلموا القراءة بشكل مرض بلغتين في أن واحد. وأنهم يستقبلون القراءة بالغة الإنجليزية بشكل أفضل إذا تعلموها

— د. حسان الجيلالي: التربية وتحدي العولمة

بعد أن يكونوا قد أتقنوا القراءة بلغتهم أولا " كما يمكننا أن نستدل ببعض الدول التي تولي من وقت دراسة الطالب في المرحلة الابتدائية % - 36 22 اهتماما بالغا بلغتها كاليابان التي نجد النسبة من يخصص لإتقان اللغة اليابانية و انه لا يدرس أية لغة أجنبية في الصفوف الابتدائية الستة الأولى⁽²⁰⁾. ومنه وجب على الدول العربية إذا أرادت أن تكون في مأمن عن ما يحيط من حولها من تحديات أن تصون لغتها وتعتر بها من اجل الاحتفاظ بشخصيتها وهويتها.

خامسا-الأخذ بمبادئ الإدارة الحديثة.

إن للإدارة التعليمية والمدرسية دورا أساسا في إنجاح العملية التعليمية. إذ أن مسؤوليتها الأساسية تكمن في تنظيم العملية التعليمية. وتخطيطها ومتابعتها وتقييمها. وفوق كل ذلك تهيئة الأجواء النفسية والاجتماعية والتجهيزية المساعدة على التعليم.

إن إدارة التعليم في البلاد العربية تتسم بالتقليدية والمركزية الشديدة. وتضخم عدد الموظفين والموقف السلبي في استخدام التقنية الحديثة. فعلى الرغم من الانتشار الواسع لثقافة المعلوماتية، وتوظيف الحاسوب في المؤسسات العامة والخاصة. إلا أن الميدان التربوي بشقيه التعليمي والإداري لا يزال متأخرا عن نظرائه. مما جعل تسير وفق معطيات القرن الماضي وبصورة غير متناغمة مع روح العصر وجوهره الذي أضحى فيه المعلوماتية خيارا إستراتيجيا لا غنى عنه.

ومما سبق تناوله صار لزاما علينا إصلاح إدارة التعليم. حيث أصبح حاجة ماسة وملحة بغية الانتقال من أنماط إدارة تتسم بفرط المركزية والأشكال الموحدة. والتسيير بالأوامر إلى إدارة تتم بالمشاركة في اتخاذ القرارات والتنفيذ والمراقبة على أساس اللامركزية ويجب تدعيم هذه العملية بنظام للمعلومات خاص بالإدارة. ويستند في ذات الوقت إلى التكنولوجيا الجديدة والى مشاركة المجتمع المحلي في إنتاج المعلومات الملائمة والسليمة في الوقت المناسب لان الولوج لهذه الطريقة وهذا الخيار من شأنه أن يعمق مبادئ توسيع المشاركة الشعبية في صناعة القرار وتعميق روابط المجتمع بالمدرسة.

إن تطرقنا لهذه النقطة يقودنا بالحديث عن تلك المدارس المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كان الغرض من تأسيسها، والتي يمونها القطاع Break the mold school "مدارس كسرالقالب"، هو كسر كل ما هو تقليدي من اجل تمكين هذه المدارس ان تواجه التحديات التي افرزها هذا القرن. ومن ملامح هذه المدارس هو زيادة استخدام التكنولوجيا التعليمية. وتغيير طبيعة العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي لزيادة التفاعل والارتباط بينهما.

— أعمال الملتقى الدولي حول: العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية

إن الإشارة لهذا النموذج بين المدارس يجعلنا أمام عدة تساؤلات لعل فحواها يمكن في أي خانة يمكن أن نصنف مدارسنا العربية ما دامت المجتمعات التي انتجت هذه التحديات نفسها تحاول جاهدة بان تواجهها، وقبل الانتقال إلى محور آخر بالدراسة يجب أن نشير أن الإدارة المدرسية مطالبة باستحداث بنى وهياكل بمسألة التنسيق والترتيب لربط الدارسين بالمجتمع ومواقع العمل والإنتاج، وتأسيس مراكز لمصادر المعرفة تنهل من معين الثقافة الحديثة. كما أن الإدارة المدرسية بأخذ مسألة التوجيه والإرشاد الطلابي مأخذا جديا تتعاون فيه الجامعات والقطاع الخاص والدوائر المعنية بمستوى الطلبة حتى تتمكن من توفير خدمات الإرشاد والتوجيه فيما يخص مستقبل الطلاب وبلورة اهتماماتهم وانشغالهم ومعالجة اشكالياتهم النفسية والأسرية. لان من شروط الإدارة المدرسية الناجحة، والتي تستطيع أن تضع لنفسها موقعا في هذه الألفية، هي الإدارة التي يكون لها ارتباط مباشر بالتلميذ وأسرته وواقعه الاجتماعي والثقافي، وهي الإدارة التي لا تعتبر وظيفتها التعليم فقط، ولكنها ترى أن أهم وظائفها أيضا تكوين مواطن المستقبل.

سادسا - صورة المعلم المنشود في الألفية الثالثة:

المعلم هو العنصر الأساسي في أي تجديد تربوي، لأنه أكبر مدخلات العملية التربوية وأخطرها بعد التلاميذ. وموقع المعلم في النظام التعليمي يتحدد أهميته من حيث انه مشارك رئيسي في تحديد نوعية التعليم واتجاهه، وبالتالي نوعية مستقبل الأجيال وحياة الأمة⁽²¹⁾. إن المتغيرات العلمية المسارعة في طبيعة الحياة المعاصرة تضيف أهمية متزايدة وشأنا أكبر لدور المعلم في العملية. لكونه هو الذي يعمل على تنمية قدرات التلاميذ ومهاراتهم عن طريق تنظيم العملية التعليمية وضبط مسارها التفاعلي ومعرفة حاجات التلاميذ وقدراتهم واتجاهاتهم وطرائق تفكيرهم وتعلمهم، وهو مرشدهم إلى مصادر المعرفة وطرق التعليم الذاتي التي تمكنهم من متابعة تعلمهم وتحديد معارفهم دوما وأبدا⁽²²⁾.

قد أدت التحولات المسارعة التي يشهدها العالم في مختلف المجالات إلى تغيرات في غايات التربية وفي أهدافها وإلى تحولات في دور المعلم الذي أصبح موجها ومنشطا أكثر من كونه ملقنا للمعرفة. فوفق هذه المستجدات تحول دور المعلم الى مرشد لمصادر المعرفة والتعليم، ومنسق لعمليات التعلم ومصحح لأخطاء المتعلم، ومقوم لنتائج التعلم وموجه إلى ما يناسب قدرات كل متعلم وميوله.

— د. حسان الجيلالي: التربية وتحدي العولمة

ويشير العديد من خبراء التربية، انه لن يتم التوفيق في تطوير نوعية التعليم في تطوير نوعية التعليم في مدارسنا مالم نطور مستوى المدرسين الذين يعملون بتلك المدارس ولا نستطيع أن ندعي أن في تخطيط المناهج أو المواد التعليمية أو في توفير قاعات الدروس الفاخرة أو الإداريين الأكفاء ما يكفي لمواجهة سلبيات التعليم الرديء، وعلى الرغم من أهمية بعض العوامل مثل القيادة الإدارية وظروف العمل باعتبارها عوامل لها أهميتها بالنسبة إلى الطلاب، إلا أن هذه العوامل لا تقارن بأثر المدرس ودوره في العملية التعليمية.

وبهذا يتبين لنا أن إصلاح التعليم وتطويره وتحديثه، لا يمكن أن يتم بمنأى عن الاهتمام بحجر الركيزة ومفتاح النجاح في العملية التعليمية، ألا وهو المعلم.

وعليه فالمعلم المنشود في الألفية الثالثة، يجب أن يلم بمهارتين في آن واحد، هي التخصص العلمي الدقيق، والتأهيل النفسي والتربوي للتدريب والإشراف على التلاميذ، كما يستلزم على القائمين على شؤون التربية أن يمنحوا للمعلم قدرا كافيا من الحريات لتوظيف المحتوى الدراسي الملائم مع الأهداف المرسومة والسياسات المتبعة والناهج المحددة، دون ضرورة تقييدهم، بكتاب مقرر سلفا لا يحددون عنه شيئا(23).

كما يجب على المعلم أن يكون مدربا ومؤهلا للتعامل مع عالم المعلومات والأصاال. كما يقوم المعلم بواجباته وأدوره وفق مواجهات التربية الحديثة، ويشترط فيه أن يكون مؤمنا برسالته ودوره في مجتمع المستقبل. وأن يكون قدوة اجتماعية وعليه وأخلاقية لتلاميذه وبيئته المدرسية ومحيطها الاجتماعي الأوسع. وأن يكون ملما بالتقنيات التربوية الحديثة بما في ذلك استعمال الحاسوب وتقنيات تحليل المعلومات والبيانات (24).

وأن يعمل على تنظيم التعليم الذاتي لدى التلاميذ. وإن يكون مساعدا على اكتشاف قدرات التلاميذ ومواهبهم ليتم توظيفها بشكل أفضل يتلاءم مع دوافعهم الحقيقية. كما يجب أن يكون مساعدا للتلاميذ على تحليل المواقف الجديدة وعلى التكيف معها، وأن يعمل على حفز تعلم التلاميذ بإذكاء روح المنافسة البناءة بينهم. وان يساهم في خلق الظروف المناسبة لإرساء حوار متنا كفى مع التلاميذ، والتعامل معهم كشركاء حقيقيين في العملية التعليمية. وأن يقوم بتربية التلاميذ على مجموعة من السلوكيات كاحترام قيم الجهد والعمل الجماعي والضبط الذاتي واحترام الآخرين وتقدير التنوع، وتدريبهم على الحياة الديمقراطية، والعمل والعمل على أن يكون المعلم قدوة في ممارسة الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان(25).

— أعمال الملتقى الدولي حول: العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية ونحن نتحدث عن صورة المعلم الذي يجب ان يكون في زمننا المعاصر هذا. وجب علينا أن نتطرق إلى نقطة هامة جدا تتمثل في اهتمام أصحاب القرار في الدول العربية بالوضع المادي والمعنوي للمعلم، لأن هذا الوضع لا ينفصل عن دوره التربوي والتعليمية. وأخيرا لا يسعنا إلا أن نؤكد استشراف مستقبل التربية لأي امة من الأمم لا يمكن بلورته عن بمنأى عن بعض الأمور لعل أبرزها يتمثل في معرفة سمات العصر، ومدى استجابة المجتمع لهذه الظروف والسمات ومواكبته لها، وثانيهما معرفة المشهد التربوي المعاصر بإيجابته وسلبياته، كي يتم الانطلاق من خلال ذلك لإجراء التغيير والتحدث. وبما ان العصر الذي نعيشه ملي بالتحديات التي تواجه الفرد، حيث تظهر كل يوم على مسرح الحياة معطيات جديدة، تحتاج الى خبرات وأفكار ومهارات جديدة أيضا للتعامل معها بمعنى أننا نحتاج في هذا العصر إلى إنسان مبدع ومبتكر، قادرا على التكيف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية وفق القيم والأهداف المرغوبة. إن ما ذكرناه أنفا قد يتحقق فقط حينما نملك تربية قادرة على أن تواكب متطلبات العصر وتواجه تحدياته. تربية تكون نقطة الانطلاق الأساسية لتحسين نوعية الحياة، ومساعدة الأفراد والجماعات على تحقيق الأهداف التنموية للمجتمع، لان التربية وحدها كفيلا لمخلق مجتمع يتحرك وفق هذه التصورات والمعطيات المستجدة يوميا انطلاقا من تربية الفرد وتنقيفه وتنشئته وبناء قدراته الإبداعية.

إن ما ذكر يرتبط بالمجتمعات التي تريد أن تضع لنفسها موقعا في الخارطة الكونية، والتي تسعى أن تكون فاعله، نشطة ومساهمة، لأن المجتمعات التي تشهد موجه التحولات والتغيرات نتيجة ثورة الاتصالات والمعلومات دون ان يكون لها مقدرات ذاتية للوقاية أو الحماية أو الدفاع عن هويتها وحضارتها وثقافتها ستكون مهددة بأسوأ النتائج فهل قمنا بتحسين أنفسنا ضد أسوأ النتائج.

الهوامش:

- 1- طلعت عبد الحميد وآخرون، تربية العولمة وتحديث المجتمع، دار فرحة للنشر، القاهرة 2005 صص 40.
- 2- عبد العزيز بن عبد الله السنبل، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن 21، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2005، ص 43.
- 3- احمد مجدي حجازي، الثقافة العربية في زمن العولمة، دار قباء للنشر، القاهرة 2003.
- 4- مفيدة محمد إبراهيم، أزمة التربية في الوطن العربي، دار مجدلاوي، الاردن 1999، ص 21.
- 5- حسن حنفي، الثقافة العربية في زمن العولمة والخصوصية، المؤتمر العالمي الرابع حول العولمة والهوية، مابماي والأردن 2004، ص 27.
- 6- محمد الحسن العميرة، الفكر التربوي الإسلامي، دار المسيرة للنشر، عمان 2000، ص 105.

- _____ د. حسان الجيلالي: التربية وتحدي العولمة
- 7- مفيد الزبيدي، قضايا العولمة والمعلوماتية، دار إسامة للنشر، عمان، 2003.
- 8- سعيد حارب، الثقافة والعولمة، دار العين، الإمارات العربية المتحدة، ص ص 20، 21
- 9- عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مرجع سبق ذكره، ص 269
- 10- سعيد حارب، مرجع سبق ذكره، ص 22-23
- 11- كوثر كاجاك، اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص 11-12
- 12- محمد محمود الحلية، وتوفيق احمد المرعي، المناهج التربوية الحديثة، دار المسيرة للنشر، عمان، 2000، ص 25
- 13- فكتور بله وحسن البليلازي، التعليم الأساسي في الوطن العربي، دار فارس للنشر عمان 2002، ص 101-103
- 14- حامد عمار، مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، دراسات في التربية والثقافة، 2000، مصر، ص 117، 118
- 15- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضية اللسان والهوية الطبعة الأولى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2003، ص 381.
- 16- فوزي طه إبراهيم ورجب احمد الكزة، المناهج المعاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000، ص 121-122
- 17- عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مرجع سبق ذكره، ص 274-275
- 18- دونا او تشيدا، إعداد التلاميذ للقرن 21، ترجمة محمد نبيل نوفل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دمشق، 1998. ص 16-20
- 19- عبد الحافظ سلامة، الوسائل التعليمية والمنهج، دار الفكر، لبنان، 2000، ص 16-18
- 20- محمد محمود الحلية وتوفيق احمد المرعي، مرجع سبق ذكره ص 49-50
- 21- جبرائيل بشارة، تكوين المعلم العربي والثورة العلمية والتكنولوجية، مؤسسة الدراسات الجامعية، بيروت 1986، ص 27
- 22- سلوى محمد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل القاهرة، 2002، ص 221
- 23- محمد كتش، فلسفة اعداد المعلم في ضوء التحديات المعاصرة، مطابع القاهرة، 2001، ص ص 209 210
- 24- سعيد اسماعيل علي، فقه التربية، مدخل في العلوم التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 96.
- 25- رأفت رضوان وآخرون، المعلوماتية في الوطن العربي، الواقع والآفاق، دار فارس للنشر، عمان 2002، ص 94.